Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يبدع على هذا النحو · ولكن باختين هو أول من صاغ نظرية بأتم معنى الكلمة فى تعدد القيم النصية المتداخلة (١٠) ·

٣ ـ I

ان تداخل النصـــوص قد يتسع ليشمل حياة الكلمات وتجلياتها التاريخية اذ تندغم في النصوص التالية مشبعة بمواقفها السابقة ، وبهذا تكون لصيقة بالثقافة على اتساعها ، « فالكلمات علامات على نصوص أخرى · ومن خـــلال تغير الكلمات ومواقفهـــا يتضح شيء غير قليل من أطـــوار الثقافة » (١١) · ويمكن أن يضيق التداخل النصى ليقتصر على المعارضات · ولكن كلا النظرين متطرف ، وأحسب أن تحديد المساحة التى يشغلهـــا التداخل النصى تصعب تقريبا على التحديد · فالتداخل النصى هو من صميم انجاز اللغة وتنوعاتها الفردية (الكلام) ، واللغة لا تكف عن مصاحبة الخطاب ، وهى تعرض عليه مرآة بنيتها الخاصة : ألا يصنع الأدب ـ وخاصة اليوم ـ لغة من شروط اللغة نفسها (١٢) ؟ بل ان وجود معنى للنص يتوقف على مفهوم التداخل النصى ، ويحتم علينا أن ندرجه داخل نسق أعلى · اذا لم نقم بذلك ، ينبغى أن نعترف بأن العمل لا معنى له ، فهو لا يدخل فى علاقة سوى مع نفسه ، فيشير الى ذاته دون أن يحيل على أى مكان غيره · لكنه من الوهم الاعتقاد بأن العمل الأدبى يوجد وجودا مستقلا ، فهو يظهر داخل عالم أدبى تسكنه مؤلفات قد وجدت من قبل ، وهو يندرج فى هذا العالم · فكل عمل فنى يدخل فى علاقات معقدة مع مؤلفات الماضى (١٣) · نستطيع اذن أن نقول ان هناك حركة بندولية بين النص الكلامى واللغة ، فالنص ذاته يشارك فى بناء كينونة اللغة · كما أن « النص يتمثل مجازيا بوصفه فضاء اجتازته جمل متعددة الايحاءات ، أخذها على عاتقه ، وهى جمل متحولة ومتغيرة و « مرتبكة » تحت تأثير التحقق الدلالى » (١٤) ·

أستطيع القول ان التداخل النصى قدر لا مهرب منه فى كل فعل كلامى ، ولا ينجو منه أحد ، فالحوارية ـ كما نرى مع باختين ـ مبدأ أساسى يحكم العالم · « وحده آدم الأسطورى ـ وهو يقارب بكلامه الأول عالما بكرا لم يوضع بعد موضع تساؤل ـ وحده آدم ذاك المتوحد كان يستطيع أن يتجنب تماما هذا التوجه الحوارى نحو الموضوع مع كلام الآخرين · وهـــذا غـــير ممكن بالنســـبة للخطاب البشرى الملمـــوس التاريخى » (١٥) ·